مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (09) العدد (02) السنة (2022)
الصفحة 302-289

الجهود النقدية الثقافية " لحفناوي بعلي" قراءة في كتاب " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن "

Cultural Critical Efforts of " Hafnawi Baali", read in the book "Introduction to Comparative Cultural Criticism Theory"

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/02/20
تاريخ القبول:2022/06/14

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

محمد عماري

جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، . m.amari@yahoo.com

الملخص:

لقد أصبح النقد الثقافي في الجزائر من أكثر المجالات العلمية استقطاباً للباحثين والنقاد والمفكرين في، الحالي بعد أن أثبت قدرته على كشف المخبوء تحت عباءة الجمالي وإظهار كل الأنساق الثقافية المعلنة منها والمضمرة والتي تحكم بطريقة أو بأخرى الإنسان العربي وتوجه تفكيره وسلوكه الاجتماعي، ويعد الناقد حفناوي بعلي من أكثر النقاد تميزاً في مجال النقد الثقافي تنظيراً وممارسة، إذ تشهد مؤلفاته في هذا الحقل المعرفي على تفرده وريادته، وسأحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن جهود حفناوي بعلي في النقد الثقافي من خلال كتابه " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن " وتبيان إضافاته في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: حفناوي بعلي، النقد الثقافي، النسق المضمر، النقد الثقافي المقارن.

Abstract :

Cultural criticism in Algeria has become one of the most scientific fields. Attracting researchers and critics. And the thinkers of our time, after he has proven his ability to reveal what is hidden under the cloak of the aesthetic and to show all the cultural patterns, the declared, the implicit, and the ones that govern. In one way or another the Arab person and the orientation of his thinking and social behavior, and the critic Hafnawi Baali is one of the most distinguished critics in the field of cultural criticism in theorizing and in practice, as his works in this field of knowledge testify to his uniqueness and leadership, and I will try in this research paper to reveal the efforts of Hafnawi Baali in cultural criticism through his book "An Introduction to Comparative Cultural Criticism Theory" and an explanation of its additions in this field

Keywords: Hafnawi Baali, cultural criticism, implicit pattern, comparative cultural criticism

مقدمة :

يعد النقد الثقافي أبرز نشاط نقدي عرفه العرب في بدايات هذا القرن بدعوى أنه بديل النقد للأدبي، أو بوصفه التوجه الوحيد القادر على إخراج النقد العربي من دوامة التيه النقدي ومن الخصوصيات التي يتمتع بها النقد الثقافي مقارباته التي تتجه إلى تفكيك الخطاب والاحتفاء بالأنظمة الثقافية، وتأويل تأثيراتها الرامية إلى إحلال فكري استقرائي جديد من نوعه انطلاقاً من كون ذلك الخطاب يشكل جزءا من منظومته .

وقد كان للنقاد الجزائريين دور بالغ الأهمية في مجال النقد الثقافي من ذوي الأقلام الجادة والجريئة في طرح المواضيع الشائعة والجديدة في مجال الدراسات الثقافية المعاصرة فكان على رأسهم الناقد والباحث حفناوي بعلي الذي تشهد له الساحة الأدبية في كثير من المحافل الدولية والوطنية اكتسابه لمنظومة ثقافية متفردة في المجال النقدي إضافة إلى مجموعة كبيرة من المؤلفات نذكر منها " مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية"، "جماليات الرواية النسوية الجزائرية " و" استقبال النظريات النقدية في الخطاب المعاصر "و" الترجمة الثقافية المقارنة " "جسور التواصل ومعايير التفاعل " و" مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن " وغيرها كثير، وسأحاول في هذه الورقة البحثية قراءة كتاب " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن " استجلاء لجهود هذا الناقد المتميز.

التعددية الثقافية :

هو مصطلح اقترن من حيث المبدأ بقيم المساواة والتسامح والانفتاح على المهاجرين من خلفيات متباينة عرقياً، وتمثل التعددية الثقافية هنا مذهبا اجتماعيا يميز نفسه كبديل إيجابي عن سياسة الإدماج يلتزم سياسة الإقرار بحقوق المواطنين والهوية الثقافية لجماعات الأقليات العرقية وبعمومية أكثر اثبات قيمة التنوع الثقافي التعددية الثقافية بأشكال متنوعة استجابة للحاجة إلى التوجه نحو التوتر العرقي الزراعة العنصري الفعلي أو الممكن، وترمز التعددية الثقافية إلى محاولة التيار الجذري أن يقلب المفاهيم الأحادية الثقافية التي هيمنت على التاريخ والمجتمع. (– طوني بينيت ، لورانس غورسبيرغ ، و ميغان موريس، 2010(

تأتي التعددية الثقافية لتضرب على المركزية الثقافية ذات الوجاهة الراسخة من حيث ثقافة ذكورية بيضاء وغربية، وفي مواجهة هذه السمات المهيمنة المتجاهلة للآخر والأخرى تأتي التعددية الثقافية لتطرح قضية الثقافة بوجهها ذات تكوينات متعددة كالنسوية والسود والعناصر البشرية الأخرى التي ليست بيضاء وليست ذكورية ولم تكن في التيار المؤسساتي الرسمي، وجاءت مصطلحات كالاستشراق الذي فرضه " إدوارد سعيد" لا كتخصص علمي أكاديمي

وإنما كمقولة في نقد الخطاب المؤسساتي عن الآخر، مثلما دخلت على اللغة النقدية مصطلحات أخرى كالتأنيث والنسوية والأدب الأمريكي الإفريقي وما بعد الكولونيالية، وحضرت الأعراق والألوان والأجناس الجنوبية وأسهمت الأنثروبولوجيا الحديثة في تأسيس نظرة موضوعية وإنسانية للآخر، ورفضت النظرة الاستعلائية نحو حضارات أقل أو جنس أقل حسب أعداء المركزية الثقافية. (الغذامي، 2005(

إرهاصات التأسيس للنقد الثقافي:

لقد بات جليا بأن السبب الرئيسي في ظهور النقد الثقافي هو الدراسات الثقافية والتي تبلورت معالمها سنة 1964 في مركز برمنغهام للدراسات الثقافية على يد (تشارد هوغارت) والتي تركز الاهتمام فيها على المنتوج القولي والممارسة الثقافية باعتبارها ظواهر نصية يصعب فهمها من دون سياقها الثقافي (الخضرواي، 2014) وقد لحقتها تحولات قبل الإحاطة بالنقد الثقافي من كل جوانبه حتى يشتد عوده وهذا تزامنا مع التحول العميق في الثقافة الفرنسية والألمانية ودول أوروبا بشكل عام طوال سبعينيات وثمانينات ذلك القرن قبل انتقال هذه العدوى إلى الثقافة الأمريكية. (ابراهيم، 2003) وكان الامتداد الحقيقي لبداية التطور الثقافي من (ميخائيل باختين) إلى (تودوروف)و(رولان بارت) و(جاك دريدا)و(ميشال فوكو) و(امبرتو ايكو) فقد كان (بارت) يسعى إلى توظيف السيميائية لنقد ثقافة اليومي المعيش الذي هيمنت عليه طبقة البرجوازية كما عمد (تودوروف) إلى الكشف عن اللغات التي تقصي الآخر وخصص (امبرتو ايو) كتاباته لنقد التوجهات العنصرية في أوروبا.

مفهوم النقد الثقافي:

من الضروري قبل أن نلج إلى الحديث عن مفهوم النقد الثقافي وجب الحديث عن الثقافة ولو بالكم الوجيز لوجود علاقة بينهما "ومن المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وعائم وفضفاض في دلالته اللغوية والاصطلاحية ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين الغربية والعربية على حد سواء" (حمداوي، 2012)ونتيجة لتعدد المفاهيم انعكس ذلك على مستوى النقد الثقافي" لذلك يحدث تقاطع بين الأدب والثقافة بوصفهما مفهومين قديمين ومتداخلين " (العطوي، 2010.(

فالنقد الثقافي يعتبر من المناهج النقدية لما بعد البنيوية التي ظهرت في أوروبا حيث يقول (عبد الوهاب أبو هاشم) " إن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب وله أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي "(أبوهاشم، 2003)

ويرى (سعد البازعي) و(ميجان الرويلي)"أن النقد الثقافي، كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطورها وسماتها " (ميغان الرويلي و سعد البازعي، 2002) .

كما يرى (صلاح قنصوة)في تعريفه للنقد الثقافي "النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو منهجا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فعالية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة (قنصوة، 2007)

وأيضا يعرفه (حفناوي بعلي) "بأنه نشاط وليس مجالا معرفيا قائما في ذاته، وهولايدور حول الفن والأدب فحسب وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثربولوجية" (عزيز ماضي، 2008)والملاحظ هنا من خلال التعاريف أن النقد الثقافي يعمل في حقل واسع وهو بذلك فعالية وليس مجالا معرفيا خاصا، فالنقاد يستخدمون المفاهيم المقدمة من طرف المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية بشكل رموز معينة ويتم تطبيقها في ثقافة الشعوب دون تمييز.

أما الغذامي فقد عرفه في كتابه النقد الثقافي على أنه" فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومعنى نقد النصوص الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي ومؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء ولذا فهو معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي" (الغذامي، 2005(

ولعل تعريف الغذامي يكون هو الأقرب إلى مفهوم النقد الثقافي، ذلك لما يحمله من وصف دقيق في علاقة النقد بالثقافة وما يعنى به في الخطاب باحثا عن الأنساق المضمرة في شكلها المخبوء تحت عباءة الجمالي.

خصائص النقد الثقافي عند ليتش:

1. لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء أكان خطابا أم ظاهرة أي أن النقد الثقافي لا يقتصر اهتمامه على الأدب المعتمد بل يتعداه إلى غير المعتمد والمعتد به.

2. من سنن هذا النقد أن يفيد من مناهج التحليل النقدية التقليدية من تأويل للنصوص ودراسة المرجعية التاريخية وغيرها فضلا عن إفادته من نقد الثقافة والتحليل المؤسساتي.

3. من أبرز ما يميز النقد الثقافي لما بعد البنيوي هو تركيزه بشكل أساسي على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي وهي مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية، كما تتبدى في أعمال بارت ودريدا و فوكو على وجه الخصوص مقولة أن لا شيء خارج النص وهي مقولة يصفها ليتش بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي لما بعد البنيوي ومعها مفاتيح التشريح النصوصي كما عند بارت، وحفريات فوكو (التميمي، كاظم، و الشجيري، 2004)ومفهوم الهيمنة*عند غرامشي وأطروحات دريدا.**

"ويمكن القول أنه هو الذي يدرس الخطاب بما أنه خطاب بغض النظر عن كونه شعرا أو كلاما أو غير ذلك فيقوم بتحليله لكشف أنظمته العقلية وغير العقلية بتعقيداتها وتعارضها." (الحبيب، 2008)

ويرى (جيرالد جيراف) و(ريجنا لدجيوبنز) " إن إحياء النقد الثقافي القائم على الأفكار العامة والمعنى الأوسع للثقافة والأدبية، والذي يستوعب الكتابة الخيالية المعاصرة وغيرها من الوسائط هو أشد ما نحتاج إليه اليوم لبث الحيوية في الدراسات الإنسانية للأدب. (عبد الحميد علي، 2005(

مفهوم النسق:

لغويا هو "ما كان على نظام واحد من كل شيء " (فوكو، 1984)

أمّا اصطلاحا فقد اختلفت تعريفاته باختلاف وجهات نظر الباحثين ويعود الفضل في إيجاد مصطلح " نسق" "لفريديناند دي سوسير " وذلك في إحدى محاضراته " دروس في علم اللغة العام" مرادف للسان وقد نقل "كلود ليفي شتاورس " النسق إلى المحيط الثقافي في دراسة (الأنثروبولوجيا البنوية) بوجود نظام كلي أو عالمي سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص فظاهرة الثقافة واللغة ذات طبيعة واحدة.

والنسق عند " ميشيل فوكو " " علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها، ويعمل النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، كما يحدد الأبعاد، الخلفيات التي تعتمدها الرؤية " (علوش، 1985 (

والنسق هو القاعدة الأساسية والعنصر الرئيسي في النقد الثقافي الذي يتمحور عليه في الكشف عن الأنساق المضمرة داخل الخطابات، فالأنساق الثقافية هي " نظم بعضها كامن وبعضها ظاهر في أيّة ثقافة من الثقافات وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عن التذكير والتأنيث الثقافيين، والعرق والدين والأعراف الاجتماعية، القيود السياسية والتقاليد الأدبية والطبقية وعلاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات، وهذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكري، وطرائق تلقيه والأنساق الثقافية لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد في ثقافة ما، وإنما تتجاوز ذلك إلى الأدب غير الرسمي أو غير المعتمد (الأدب الشعبي) (الكعبي، 2005(

والنسق حسب عبد الله الغذامي يتحدد عبر وظيفته لا عبر وجوده، ولا تحدث الوظيفة النسقية إلا في وضع محدد ومقيد، يكون هذا حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، والمضمر ناقص وناسخ في الظاهر وهذا في النص الواحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد بشرط أن يكون النص جمالياً وجماهيرياً، المقصود بالجمالي ما يراه الناس ويعتبره جميلاً لا ما تقدره المؤسسة وفق شروطها كما يتم استبعاد النص الرديء والنخبوي وكذا تناقضات النسقية التي تحدث في مواقع مختلفة وفي نصوص متباينة (الغذامي، 2005(

1.2المفهوم المعجمي:

وردت في لسان العرب لفظة ن س ق: النسق ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا: خذ على هذا النسق أي على هذا الطور، والكلام إذا كان مسجعا قيل له: "نسق حسن" (ابن منظور)بهذا المعنى يكون النسق في انتظام الأشياء على طريقة واحدة وجاء تعريف النسق في المنجد في اللغة والأعلام " نسق نسقا الدر ونحوه: نظمه، نسق الشيء: نظمه (معلوف، 2002) ومعناه الترتيب في كل شيء دون تشتيت للأشياء."

2.2 التعريف الاصطلاحي للنسق:

يعرف فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussureالنسق هو "تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقتها فيما بينها لا مستقلة عن بعضها" (حمودة، 1998) فهو يرى أن الخطاب مكون من مجموعة من العناصر اللغوية والمتجاورة والمنسجمة والمتماسكة كي تعطي دلالتها في النص منطوية تحت جمالية الخطاب الروائي وتكون محملة بالأنساق الثقافية من أجل اكتمال المعنى والملاحظ أنه مهما اختلفت تعريفات النسق فكل بنية نصية مترابطة وبانتظام مشكلة وحدة هادفة وتؤدي إلى نتائج تعتبر أولوية من أولويات النسق وهي موضوع النقد الثقافي والذي يهدف إلى تحليل هذه الغاية واستكناه أبعادها الثقافية. (مفتاح، 2000(

ويعرفه" ايديث كريزويل" :(i kroussewile) "هو نظام ينطوي على استغلال ذاتي يشكل كلا موحدا وتقترن كليته بانية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها." (كريزويل، 1993(

3النسق الثقافي:

3. 1 مفهومه:

هو تركيب لمفهومي النسق والثقافة وهو مصطلح حداثي انحدر من نظرية النقد الثقافي وهو كل العناصر المتفاعلة والمترابطة والمنتظمة فيما بينها والتي تخص المعارف والمعتقدات والأخلاق والفنون والقوانين وكل المقدسات والعادات التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين. ويعتبر مفهوم النسق الثقافي مفهوما إجرائيا مركزيا في النقد الثقافي وهو ما تبنى عليه بالأساس مقاربات النقاد في خطاباتهم الأدبية وغير الأدبية ويقصد بالنسق الثقافي لديهم "مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات (نادر كاظم، 2016)سواء كانت هذه القيم إيديولوجية أو سياسية أو اجتماعية. ويحدد مفهوم النسق الثقافي عند عبد الله الغذامي "عبر وظيفته وليس عبر وجود المجرد ، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد." (الغذامي، 2005)أو اجتماعية. ويحدد مفهوم النسق الثقافي عند عبد الله الغذامي "عبر وظيفته وليس عبر وجود المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد." (الغذامي، 2005(

3. 2 الوظيفة النسقية وشروط تحققها في النقد الثقافي:

. أن يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر الآخر مضمر.

. أن يكون النسق المضمر مناقضا للنسق الظاهر وذلك في نص واحد أو ما هو في حكم النص الواحد.

. يشترط في النص أن يكون جماليا، ليس بالمفهوم المؤسساتي وإنما بمفهوم الرؤية الثقافية، بوصف الجمالية هي أخطر الحيل الثقافية لتمرير أنساقها وإدامتها وكشف أمر هذه الحيل من مشروع النقد الثقافي.

. أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة لإدراك ما للأنساق من هيمنة على الذهن الاجتماعي والثقافي. (الغذامي، 2005)

من خلال التعريفات نجد أن النقد الثقافي ليس بمنهج نمطي له حدود معينة إنما هو نشاط إنساني معرفي يتناول مختلف المنجزات الفكرية والمعرفية.

والخطابات الحاملة لأنساق تاريخية أو تداولية اجتماعية بل حتى الخطابات المهملة كالإعلانات والرسائل المرتبطة بالهاتف النقال والتي يعبر عنها بصيغ لغوية أو الخطابات المرئية والمسموعة (الخطابات الصورية) وباختزال واضح كل الخطابات التي يعبر عنها من خلال الثقافة، ونعثر فيها على (تهريبات نسقية) ليس فيها وعي الكاتب. أو المنتج للخطاب لأنها تطرح نفسها عن طريق ما نسميه (بالمؤلف الثقافي) الذي يكمن في الخلفيات النسقية للكاتب التاريخي الحاضر فيزيائيا، فلا مهمش فيه – أعني النقد الثقافي – وما يهمه هو الكشف عن أنساق مضمرة، أخفتها جماليات الأداء وما يسميه عبد الله الغذامي ب (الحيل النسقية) وما هو ظاهر يحيل إلى غير الظاهر المخالف أو المضاد أو حامل للعيوب النسقية في كل خطاب، مع أن في حضور الخطاب مفاتيح لتهريبات نسقية تفتح الآفاق عن أنساق ما ورائية كامنة فيه. (الخليل، 2013 (

فالنقد الثقافي ليس منهجاً محدداً يشبه مناهج النقد المعروفة بل هو نشاط إنساني يهتم بتحليل مختلف الخطابات التي تعبر عن الممارسات الثقافية في جوانبها الاجتماعية والتاريخية والدينية.

لقد تأثرت الجزائر كغيرها من بلدان العالم العربي بتيارات النقد الثقافي باعتباره أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي ظهرت في العالم وقد كان لها بحث في هذا المجال من خلال بعض الجهود المعتبرة والمبذولة من طرف الباحثين والنقاد الجزائريين، وقد تزامن ذلك مع ظهور دعوة جديدة تدعو إلى تجاوز مقولات النقد الأدبي للاهتمام بنقد ثقافي يعنى بالمضمر وبالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي مع الغذامي.

والناقد والباحث الجزائري "حفناوي بعلي" هو أحد المتأثرين بهذا التوجه، حيث لخص نظرته النقدية للنقد الثقافي في مدونته: "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، نشرها عام 2007 م عن الدار العربية للعلوم والنشر. (الجزائر) في 384 ص، حيث اشتغل فيها على النقد الثقافي وحاول من خلال ذلك أن يطرح أهم الرؤى المتعلقة بنظرية النقد الثقافي المقارن، وفيما سيأتي عرض واستقراء لآرائه التي تناولها :

-قسم الباحث حفناوي بعلي كتابه "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" إلى ثمانية فصول :

-1فصل في جينالوجيا * النقد الثقافي .

-2فصل في النقد الثقافي ونظرية ما بعد الكولونيالية.**

-3فصل في النقد الثقافي وفلسفة النسوية وما بعد النسوية.

-4فصل في النقد الثقافي والأنتلجانسيا (المثقف / السلطة.(

5- فصل في النقد الثقافي المقارن وثقافة العولمة.

6- فصل في النقد الثقافي المقارن وثقافة الرمزية.

- 7فصل في النقد الثقافي وثقافة الصورة والمشهد.

- 8فصل في النقد الثقافي والنقد الإيكولوجي (البيئي.(

وقد استهل الباحث دراسته بالحديث عن النقد الثقافي ككل في مقدمة مهدت للموضوع وطرح فيها مجموعة إشكالات تثير القارئ ويبحث لها عن إجابات.

فالفصل الأول راح فيه حفناوي بعلي يوضح ملابسات النقد الثقافي وما مدى ارتباطه بالعلوم الأخرى والتي تشكل بنظره مرتقى هاماً للنقد الثقافي: " ... **فإن حقا الدراسات الثقافية، النقد الثقافي يؤدي وظيفته من خلال الاستعارة ومن مختلف فروع المعرفة مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس واللغويات واللسانيات** ..." (بعلي، 2007، صفحة 19) ، وهو الأمر الذي أوضحه فيما بعد كون النقد الثقافي المقارن يسعى لفهم السياق الاجتماعي والسياسي والثقافات المحلية لكل منها وأشكالها الموضوعية التي تخط نشاطها المعرفي، تحدث أيضا عن أهم الانشغالات التي يطرحها النقد الثقافي من بدايات تشكله إلى يومنا هذا **قائلاً** " ... **تكنولوجيا، رواية التكنولوجيا والخيال العلمي، ثقافة الصورة والميديا وصناعة الثقافة، والثقافة (الجماهيرية والأنثربولوجيا النقدية والرمزية المقارنة والتاريخية الجديدة ودراسات سياسية العلوم، والدراسات الاجتماعية، الاستشراق، خطاب ما بعد الاستعمار ... النسوية والجنوسة** ..." (بعلي، 2007، صفحة 20)، باعتبار الدراسات الثقافية تنطلق من موقع المعارضة واختلاف السائد الثقافي لتربط النص به وتخضعه لآلياته حتى يتكشف عنه ما يتحقق فيه من أنظمة ثقافية. "**وهكذا فالدراسات الثقافية توسع المجال ليشمل العرق والجنس والجنوسة والدلالة والإمتاع** " (بعلي، 2007، صفحة 22(

7 وقد استدل الناقد بمجموعة من النقاد الغربيين كسند لذلك وحاول أن يطرح موقفهم هو الآخر إلى جانب أنّه تعرض لكتاباتهم؛ " مثل (رايموند ويليامز)، ومن مؤلفاته "الثقافة والمجتمع" و"الثورة طويلة الأجل."

وتعرض أيضاً "ستيوارت هال ": "**وهو عالم اجتماع وناقد أدبي انضّم إلى مركز الدراسات الثقافية المعاصرة**" (بعلي، 2007، صفحة 25) وتعرض لآرثر ايزنبرغر في كتابه الموسوم ب (النقد الثقافي – تمهيد ميداني للمفاهيم الرئيسية) وهو: **كاتب غزير الإنتاج في مجال الثقافة الجماهيرية الشعبية ومن الواضح أنه قدم إلى النقد الثقافي من حقل علوم الاتصال**" (بعلي، 2007، صفحة 26) والمتأمل إلى هؤلاء يتيقن بأن الباحث "حفناوي بعلي" قد أحسن التمثيل كونه صاحب اطلاع واسع على المؤلفات الغربية في المجال الثقافي، فتباين. النقاد الغربيين في دراساتهم وتوجهاتهم شكل إحاطة بموضوع النقد الثقافي من مختلف جوانبه الاجتماعية والسياسية وغيرها من الجوانب التي تدخل ضمن النقد الثقافي والدراسات الثقافية.

كما تطرق للكاتب والروائي البريطاني (س. ب. سنو): " ... **في روايته التي نشرت سنة 1955 م وعنوانها (الناس الجدد)، حيث أوضح بصراحة ... عنف محنة الضمير من بعض العلماء الإنجليز الذين شاركوا في تطوير القنبلة الذرية التي خبروها عندما عرفت نتائج إسقاط القنابل على هيروشيما** "

)بعلي، 2007، صفحة 28) حيث أنه ربط تطور التكنولوجيا بالعلاقات الاجتماعية المباشرة بين الدول الصناعية كيف ساهم ذلك في رفع عدد المثقفين، وهو الأمر الذي اعتبره مساهما في تغيير المجتمعات إثر احتكاكها ببعضها البعض في إطار ما أسماه بتبادل الخبرات، وهذا ينجم عنه وعي نقدي ثقافي تهكمي لأن الجميع راح يكتب عن الأمر وينتقد، فمنهم من راح يخط بالكلمات لتتراكم النصوص والخطابات المضمرة والمعلنة ومنهم من راح يعرض مستغلاً الميديا (الإعلام) وثقافة الصورة من خلال مختلف العروض التلفزيونية المنبثقة عبر القنوات الفضائية، وهو ما استدعى البحث والتنقيب النقدي الثقافي لكشف المضمر وإعلانه.

تحدث الناقد الجزائري. أيضا عن تأويل النصوص الثقافية والأدبية وعن الجماليات الثقافية والتاريخائية الجديدة: "**وفي هذا يتحرك الناقد من منطلقات ماركسية تركز على العلاقة بين الطبقات، وعلى الصراع الطبقي كعنصر لتحديد الواقع الثقافي... وهكذا يصبح النص علامة ثقافية. تتحقق دلالتها فقط داخل السياق الثقافي السياسي الذي انتهجها**." (بعلي، 2007، صفحة 47) حيث أن الناقد يرى بأن النقد الثقافي يرتكز على إفرازات كل هذا ليخلص إلى فهم صراع القوى الاجتماعية في تشكيلتها للنص في ضوء تصورها التاريخي المرهون والمتعلق بمجتمع معين:" ... **وفي هذا ركز أتباع الدراسات على الوحدة الزائفة التي تبدو فوق سطح المجتمعات الرأسمالية، وعلى نفي ذلك الاستقرار الظاهري في العلاقات الطبقية** ..." (بعلي، 2007، صفحة 48 (

ثم تناول في الفصل الثاني مجمل الطروحات المتعلقة بخطابات ما بعد الكولونيالية وبيّن لنا ريادة الناقد "إدوارد سعيد" لهذا المرجع من خلال ما تكلم عنه حيث قال " ... **يرى سعيد بأن الأمم هي سرديات كما يعمم مفهوم السرد على حالات الرجوع إلى الثقافة والتراث والهوية، وهذه الرجوعات هي التي أنتجت أنواعاً شتى من الأصوليات الدينية والقومية** ..." (بعلي، 2007، صفحة 77) ذلك اعتباراً من **أن الخطاب ما بعد الكولونيالي يعد من أساسيات مرجعيات النقد الثقافي: " فإن تخلع علاقة الذات والمكان، وما ينجم عن ذلك من اغتراب وأزمة في صورة الذات وهويتها ... هي ملامح مشتركة بين الكتابات ما بعد الكولونيالية وهذا ما دفع بعض النقاد إلى النظر إلى هذا الأمر على أنه الميزة الواسمة لما بعد الكولونيالية**" (بعلي، 2007، صفحة 69.(

كما تكلم الباحث الجزائري حفناوي بعلي أيضاً عن إدوارد سعيد وعن كتابه " الاستشراق " وأوضح بأن سعيد قد اختار موضوعاً جد شائك وراح يخوض غماره ليخلص في النهاية إلى أنّ:" ... **كتابه الاستشراق بمثابة نقد مضاد لكل النزاعات الأصولية في فهم الثقافة والأدب والنقد حيث اختار لهجومه... بصيرته النافذة،**

وعقله التحليلي الذي هضم معارف الغرب ومناهجهم الجديدة " (بعلي، 2007، صفحة 78) وهو الشيء الذي يحمد له كون المناهج الغربية مناهج غامضة نوعاً ما ومستعصية الفهم بادئ الأمر وذات حمولة وأهدافها مشكوك فيها أحياناً حيث أن النقاد الغربيين يطبقون على جميع النصوص من دون اعتبار وهو يتعرض لهذه المناهج ويضمن عدم المساس بثوابته المتعارف عليها سواء كانت دينية أم دسائس أخرى إلا إذا كان ذا بصيرة ووعي كبير وتجربة فذة في مجال بحثه أمّا عن الفصل الثالث في كتاب "حفناوي بعلي" فقد كان خصيصاً لإثارة موضوع النقد النسوي والمرأة عموماً في الخطاب والنص الأدبي ومشكلة الخطاب المؤنث الذي نجم عنه تشكل مسارات ومدارات تطّور من خلالها مفهوم المرأة في الفكر المعاصر من خلال صقل وتعدد سيماتها بوقوف النقد النسوي كمنهج حافظ ومؤيد، يساند موقف المرأة وصورتها في النص والخطاب حيث عرض لنا "حفناوي بعلي قبل هذا صورة المرأة قديماً وتعرض إلى كتاباتها وشخصها ككيان وإلى جسمها المنتهك المباح ليتضح الأمر بالنقيض بين ما كانت عليه وما أصبحت عليه.

وتعرض الباحث للمفارقات الطبقية في الفصل الرابع والنخباوية التي أسماها بالأنتلجانسيا والتي شكلت الفارق في الوسط الجماهيري وأفرزت عنه ما أسماه بالعنف الرمزي" ... **الذي يمثل عند (بورديو) آلية تشمل على مجموعة من القواعد تكتسب لنفسها صفة الشرعية، حتى لا يلاحظها أحد بوصفها عنفاً، مغلفة نفسها بالرقة واللامرئية ..."** (بعلي، 2007، صفحة 169) واستطرد الباحث يعقب عن المثقف وعن دوره في نظام التعليم من منظور "بورديو" الذي يعتقد بأن: " ... **دراسة المثقفين والأكاديميين قد أصبحت في ذاتها مجالاً فرعيا للبحث العلمي فمكانة المثقفين ودورهم وتأثيرهم يمكن أن تكون موضوعات للتشريح والرسم البياني ..."** (بعلي، 2007، صفحة 169) لأن هذه الشريحة مسؤولة عن نقل الموروث الثقافي للأجيال اللاحقة وتلقينها إياهم سواء من خلال تلك الخطابات والنصوص التي يكتبونها أم من خلال لطريقة التعليمية العادية والمباشرة، هذا مما يستوجب النظر في أمرهم ومدى قدرتهم على توصيل الأمانة بموضوعية وحرص شديدين لتكوين أفراد فاعلين ينوبون عنهم دون أي إغفال أو تضييع.

أما الفصل الخامس من الكتاب فأورد فيه ما يشرح مصطلح العولمة وإشكالية الهويات والثقافات التي اعتبرها السبب في ظهور عنف ثقافي مثل له بالعنف الثقافي اللغوي الأنجلوأمريكي وتكلم فيه عن ثقافة الصورة وأبجدية الأنترنت كمرجعيات للنقد الثقافي وعن عالمية النقد الثقافي المقارن.

أما عن الفصل السادس فكان لعرض مقاربات منهجية للنقد الثقافي والأنثروبولوجيا الرمزية المقارنة إلى جانب حديثه عن المناقضة، البعد الأسطوري الأنثروبولوجي، فسر فيه كيف أنه: " **استطاع النقاد والباحثون تحديد نماذج أخرى لتوضيح مدى قربها أو بعدها عن تصوير الواقع الاجتماعي، هذا فضلا عن عقد مقارنات بين الأدب وثقافات الشعوب المختلفة فلقد أجرت (جانيت وولف) العديد من المقارنات حول نماذج مختلفة من الآداب والإيديولوجيا ..."** (بعلي، 2007، صفحة 221(

وقد تعرض حفناوي بعلي كذلك لمجموع المشكلات التي تخص المنهج المقارن في الدراسات الثقافية ومن أهم هذه المشكلات المنهجية : " ... **مشكلة اختيار وحدة المقارنة التي على أساسها تتحدد المتغيرات الأساسية في البحث ... كالرواية أو القصة أو المسرحية أو البطل أو الفترة الزمنية كذلك مشكلة تحديد المؤشرات التي تتعلق ببناء العمل الأدبي أو مضمونه: الإيديولوجة الثقافية** " (بعلي، 2007، صفحة 222(

وعلى الرغم من هذا إلا أنه امتد إلى مجالات دراسة الأنساق الكبرى ودراسة الأنماط المختلفة في ثقافات الشعوب " **وفي ضوء هذا المفهوم يسعى النقد الثقافي إلى نقد ثقافة عصرنا وعالمنا وثقافتنا في سبيل المساهمة في حل تناقضاتها وفي تجديدها** " (بعلي، 2007، صفحة 225(

وهو الأمر الذي أكسب النقد الثقافي المقارن صفة العالمية ومكنه من التوسع على أكبر نطاق في دراسته للشعوب والثقافات والنصوص المنتجة من طرفهم.

أما الفصل السابع فكان فيه الحديث مطولاً عن النقد الثقافي وثقافة الصورة والمشهد حيث عرض فيه الباحث كل ما يمس بهما في شتى الجوانب ، فتكلم عن فلاسفة ونقاد الصورة ، بلاغة الصورة وسيميوطيقا السينما، سوسيولوجيا المسرح ، الخطاب الاعلامي والاشعاري ، النصوص والخطابات الإشهارية وجماليات الموسيقى والأداء إلى جانب العمارة في جانبها الشكلي وعلاقة كل ما سبق بالنقد الثقافي دون تغييب أي عنصر ذي صلة يربط هذا الأخير بالصورة في تباين أشكالها و تجلياتها.

ونصل أخيراً إلى الفصل الثامن والذي حاول فيه الباحث التطرق إلى إيكولوجيا النقد والبيئة وتبيان علاقتهما بالنقد الثقافي واصفاً لنا آفاق النقد الإيكولوجي الذي يعنى بأخلاق وثقافة الأرض واخضرار العلوم الانسانية التي تضمن الأمن البيئي وتقف ضد الفاشية الإيكولوجية الهادمة لها و" **تركز المقاربة العميقة في النقد الإيكولوجي على ما يحصل في المنظومة البيئية الشاملة وتعود إلى أولوية عليا للكفاح ضد الشروط الاقتصادية والثقافة المسؤولة عن إنتاج التلوث وحماية البلدان غير المصنعة من غزو المجتمعات الصناعية**"

(بعلي، 2007، صفحة 385)

وفي خاتمة مدونته أورد الباحث حفناوي بعلي الخاصية المميزة للنقد الثقافي كون "... **الدراسات الثقافية تنطلق من موقع المعارضة والاختلاف السائد ... وهي موجهة إلى الجمهور غالبا وليست تخصيصية ...**" (بعلي، 2007، صفحة 159(

استنتاجات عامة :

قدم لنا الباحث حفناوي بعلي في هذا الكتاب دراسة واسعة عن نظرية النقد الثقافي المقارن، منطلقاً من الأنساق الثقافية والاجتماعية بوصفها المدخل المناسب لدراسة البنية الفكرية والعلمية عند الشعوب ويطلق الناقد الثقافي المفاهيم والنظريات المتنوعة في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية والثقافة النصية .

وعليه يمتلك النقد الثقافي مهمة متداخلة مترابطة ومتجاورة وينحدر نقاد الثقافة من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكاراً ومفاهيم متنوعة ، وبمقدورهم تفسير نظريات ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية،كما اهتمت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بجملة من العناوين والقضايا. البارزة كثقافة العلوم التي تشمل التكنولوجيا والمجتمع ، الرواية التكنولوجية ، الخيال العلمي وثقافة الصورة والميديا وصناعة الثقافة والثقافة الجماهيرية والأنثروبولوجية النقدية الرمزية المقارنة والتاريخائية الجديدة ودراسات سياسية العلوم ، الدراسات الاجتماعية، الاستشراق، خطاب ما بعد الاستعمار، نظرية التعددية الثقافية والدراسات النسوية والجنوسية ، والنقد الإيكولوجي ، ثقافة البيئة وثقافة العولمة.

ويعتبر المؤلف العقل النقدي الذي يتخذ النقد الثقافي همًا أساسياً له ، يصح الشرط النقدي من جهة

والشرط الثقافي من جهة أخرى عنصرين للمادة وللأداة وبواسطة المجاز الكلي التورية الثقافية والوظيفة النسقية مع الجملة الثقافية،كلها مفاهيم ستفتح لنا مجالات لرؤية ما كانت ستسير لولا هذه المنطلقات المنهجية وبواسطة هذا الانضباط سنرى أن في كل ما نقرأ وما ننتج وما نستهلك نجد أن هناك مؤلفين اثنين أحدهما المؤلف المعهودة والآخر هو الثقافة ذاتها ، أو ما يمكن تسميته هنا بالمؤلف المضمر، وهو نوع من المؤلف النسقي .

هذا المؤلف المضمر هو الثقافة، بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة، أولاً ثم إن خطابه يقول من داخله أشياء ليست في وعي المؤلف.

يؤكد المؤلف أن الدراسات الثقافية كسرت مركزية النص ولم تعد تنظر إليه بما أنه نص، ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي قد يُظن أنه من إنتاج النص، لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه وما يكتشف عنه من أنظمة ثقافية ، فالنص هنا وسيلة وأداة ، وحسب مفهوم الدراسات الثقافية ليس النص سوى مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية ، والإشكالات الإيديولوجية وأنساق التمثيل وكل ما يمكن تجريده من النص ، لكن النص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية ، و إنما غايتها المبدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي تموضع كان ، بما في ذلك تموضعها النصوصي.

الاحالات

- طوني بينيت ، لورانس غورسبيرغ ، و ميغان موريس. (2010). *مفاتيح اصطلاحية جديدة*. (1، المحرر، و سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، بحث مدرج في كتاب عبد الله .(2003) .ابراهيم، ع. ا
.(n.d.) . ابن منظور المؤسسة العربية للدراسات و النشر (.Ed ,1) .*الغذامي والممارسة النقدية والثقافية*
.*لسان العرب*

أحمد بن سليم العطوي. (2010). ، *أنماط القراءة النقدية في المملكة العربية السعودية*. (1، المحرر) بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

التميمي، ع ,.كاظم، س & ,.الشجيري، ح .(2004) .*صيرورة النقد عند الغرب* .

الحبيب، س .(2008) .*خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر* .دار الطليعة.

الخضرواي، ا .(2014) .*السرد موضوعي الدراسات الثقافية نحو فهم العلاقة الروائية بجدلية السيطرة والمقاومة الثقافية* .المركز العربي للأبحاث و الدراسات.

الخليل، س .(2013) .*فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب*) .ط. 1 (.Ed ,دمشق: دار تموز للطباعة و النشر.

حفناوي بعلي. (2007). *مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن*. الجزائر: الدار العربية للعلوم و النشر.

حمداوي، ج .(2012) .*النقد الثقافي بين المطرقة والسندان*، .

حمودة، ع .(1998) .*المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك* (.Ed ,1) .عالم المعرفة.

صلاح قنصوة. (2007). *تمارين في النقد الثقافي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة.

ضياء الكعبي. (2005). ، *السرد العربي القديم الأنساق الثقافية و إشكاليات التأويل*. (1، المحرر) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

عبد الحميد علي، ع .(2005) .*لنقد الأدبي بين الحداثة والتقليد*، .القاهرة: دار الكتاب الحديث.

عبد الوهاب أبوهاشم. (2003). *مشروع النقد الثقافي في ملتقى الإبداع*.

عزيز ماضي، ش .(2008) .*من اشكاليات النقد العربي الجديد* (.Ed ,1) .دار الأردنية للنشر و التوزيع.

علوش، س .(1985) .*معجم المصطلحات* (.Ed ,1) .بيروت: دار الكتاب اللبناني .

فوكو، م .(1984) .*نظام الخطاب* .بيروت: دار التنوير.

كريزويل، ا .(1993) .*عصر البنيوية* (.Ed ,1 ,& ج. عصفور (.Trans ,دار سعادة الصباح.

لويس معلوف. (2002). *المنجد في اللغة والاعلام*. بيروت: دار المشرق.

محمد عبد الله الغذامي. (2005). *النقد الثقافي ، " قراءة في الأنساق الثقافية العربية "* (المجلد 20). (ط3، المحرر) بيروت.

مفتاح، م .(2000) .*النص من القراءة إلى التنظير* (.Ed ,1) .الدار البيضاء: شركة النشر للمدارس.

ميجان الرويلي، و سعد البازعي. (بلا تاريخ). *دليل الناقد الأدبي*. (ط3، المحرر) بيروت: المركز الثقافي العربي

نادر كاظم .(2016) .*الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي* (.Ed ,2) .الكويت: دار الفراش للنشر و التوزيع